مهلاً أيها الشاب

راجعها فضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

إعداد

القسم العلمي بدار الوطن

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبيـــاء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لمن هذه الكلمات؟

إلى كل شاب يريد أن يتعرف على طريق الاستقامة.

إلى كل شاب مل السير في سبل الهلاك وطرق الغواية.

إلى كل شاب تدعوه نفسه المطمئنة إلى الطاعة، وتزين له نفسه الأمارة بالسوء الذنوب والمعاصي.

إلى كل شاب أسره الهوى، وتمكن من قياده الشيطان.

كلمات صادقة ودليل محبة، ولغة تواصل، وباقة ورد أنثرها بين يديك أخي الشاب راجيًا الله تعالى أن تمس حروفها شغاف قلبك، وأن تهز سطورها أركان فؤادك فمنه سبحانه العون وعليه التكلان.

من أنت؟!

أخي الشاب: هل تعرف من أنت؟ هل تعرف تاريخك؟ هـــل تعرف أجداد؟ هل تعرف مجدك وبطولاتك؟

أنت من سلالة الأماجد الأخيار من الصحابة الأبـــرار، أنـــت حفيُد علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وخالد بن الوليد وعبد

الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، ومصعب بن عمير وغيرهم مـــن شباب الصحابة الأطهار.

أنت من غيرت وجه التاريخ ونشرت التوحيد في ربوع الكون.

أنت من لقنت طواغيت الدنيا درسًا منذ أربعة عشر قرنًـــا لا يزالون يذكرونه إلى اليوم!!

أنت من أقمت البناء ورفعت اللواء، وكنت للدين الفداء.

أهدي الشباب تحية الإكبار هم كنزنا الغالي وذخر الدار مـــا كان أصحاب النبي محمد إلا شبابًا شامخ الأفكار من يجعل الإيمـــان رائده يفز بكرامة الدنيا وعقبى الدار .

من أي الفريقين أنت؟

أخي الشاب: ليس الفوز ما نراه في الملاعب من تقدم فريـــق على فريق بهدف أو هدفين، إنما الفوز لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وكما نشاهد في الدنيا فريقين يتباريان ويلعبان، ففي الآخـــرة أيضًا فريقان ولكنهما لا يتباريان ولا يلعبان قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِـــي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

فريق في الجنة: في النعيم المقيم.. حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وقال تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨-٧٣].

وقال النبي ﷺ: «**إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها**»(١). الله أكبر ! شجرة واحدة لا يقطعها راكب الجواد السريع في مائة سنة!!

وقال النبي ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي مناد: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا**»(٢). فهل بعد هذا النعيم من نعيم وهل هناك فوز يشبه هذا الفوز؟

حياة أبدية.. وصحة دائمة، وشباب لا يتغير.. ونعيم لا يزول.

وفريق في السعير.. في نار جهنم والعياذ بالله.. طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ

---

(١) متفق عليه.

(٢) مسلم.

مَاكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٣-١٠٨].

وقال النبي ﷺ مبينًا صفة جهنم وعظمها: «**يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»[(١)] . أي أنها تحتاج إلى ٤٩٠٠٠٠٠٠٠٠ مَلك لجرها أربعة مليارات وتسع مائة مليون ملك فاللهم سلم. اللهم سلم.. الهم ارحم ضعفنا وذلنا وحاجتنا في هذا اليوم العظيم.

فيا أخي الشاب: ممن تود أن تكون؟ سؤال قد يبدو بسيطًا لأول وهلة، والإجابة عليه أبسط منه ولكن ماذا أعددت لتكون من أهل الجنة؟ ماذا أعددت لسؤال الملكين في قبرك، ماذا أعددت للمرور على الصراط؟ ماذا أعددت للنجاة من النار؟

شباب وشباب

انظر إلى نفسك، أخي الشاب، وتفقد أعمالك ثم احكم على نفسك بعد ذلك من أي الفريقين أنت؟

هل أنت: من الشباب المستقيم المؤمن، الذي يؤمن بالله واليوم

(١) مسلم.

الآخر والملائكة والكتاب والنبيين إيمانًا حقيقيًا يحمله علـــى فعـــل الطاعات وترك المنكرات؟

هل أنت من الشباب الذي يعبد الله وحده لا شريك له مخلصًا له الدين؟

هل أنت من الشباب الذي يتبع نبي الهدى محمدًا ﷺ في قولـــه وعمله؟

هل أنت من الشباب الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصـــوم رمضان ويحج البيت الحرام على الوجه الأكمل؟

هل أنت من الشباب الذي يدين بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم؟

هل أنت من الشباب الذي يدعو إلى الله بالحكمة والموعظـــة الحسنة؟

هل أنت من الشباب الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكـــر ويقول الصدق ويقبل الحق؟

هل أنت من الشباب الذين يتمتعون بالأخلاق الحسنة والنفوس الكريمة والقلوب الطيبة؟

فهذا القسم من الشباب مفخرة للأمة، ورمز حياتها وسعادتها، وسر نهضتها وقوتها، وهو الذي نرجو الله من فضله أن يصلح به ما فسد من أحوال المسلمين، وأن ينير به الطريق للسالكين، ويحيى بـــه ما اندثر من سنن المرسلين، فإن كنت أخي الشاب من هذا القسم،

فهذا والله ما نرجوه لك، وأبشر بالسعادة والفلاح والفوز في الدنيا والآخرة.

أما القسم الثاني من الشباب، فهو شباب منحـــرف عقيـــدة وسلوكًا قد قتله الغرور، وسيطرت عليه الشهوات.

شباب عنيد لا يلين للحق ولا يقلع عن الباطل.

شباب لا يبالي بما أضع من حقوق الله ولا من حقوق الآدميين.

شباب فوضوي فاقد الاتزان في تفكـــيره وســـلوكه وجميـــع تصرفاته.

شباب لا يعرف للمسجد طريقًا ولا للصيام والزكاة والحـــج سبيلا إلا ما كان على سبيل العادة والتقليد.

شباب لا يقبل النصح، ولا ينقاد للحق، ولا يرى إلا رأيه.

شباب سيء الأخلاق رديء الطباع، زُين له سوء عمله فـــرآه حسنًا فهو من الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

أخي الشاب: إذا كنت من هذا القسم من الشباب أو كـــان فيك بعض من صفاهم، فأنت والله على خطر عظـــيم، ويُخشـــى عليك إذا مت على ذلك أن تكون من أصحاب الجحيم.

أسباب انحراف الشباب

ذكر الشيخ ابن عثيمين من أسباب انحراف الشباب ما يلي:

١- الفراغ: وهو داء قتال للفكر والعقل والطاقات الجسيمة وعلاجه أن يسعى الشاب في تحصيل عمل يناسبه من قراءة أو تجارة أو كتابة أو غيرها مما يحول بينه وبين هذا الفراغ.

٢- الجفاء والبعد بين الشباب وكبار السن، وعلاج هذه المشكلة يتم بإزالة هذا الجفوة، وذلك بأن يعتقد الجميع أن المجتمع بشبابه وكباره كالجسد الواحد إذا فسد منه عضو أدى ذلك إلى فساد الكل.

٣- الاتصال بقوم منحرفين ومصاحبتهم: وعلاج ذلك أن يختار الشاب لصحبته من كان ذا دين وخير وصلاح وعقل.

٤- قراءة بعض الكتب الهدامة التي تشكك الشاب في دينه وعقيدته، وعلاج ذلك بالامتناع عن قراءة مثل هذه الكتب، وقراءة الكتب الأخرى التي تدعو إلى الإيمان والعمل الصالح.

٥- ظن بعض الشباب أن الإسلام تقييد للحريات وكبت للطاقات، وأنه دين يدعو إلى الرجعية والجمود ويحول بين المجتمع وبين التقدم. وهذا نتيجة الجهل بالإسلام، وعلاج ذلك بأن يتعلم الشاب حقيقة الإسلام ويعرف محاسنه ومزاياه وأنه دين يدعو إلى التفكير والنظر، وميدان فسيح لاستثمار جميع الطاقات الفكرية والعقلية والجسمية.

سبيل النجاة

يقول كثير من الشباب: ماذا أفعل إذا كنـــت مـــن الشـــباب المنحرف وأريد أن أصبح من الشباب المؤمن التقي؟ كيف أبدأ؟

أريد أن أضع قدمي على الطريق الصحيح!!

وللإجابة على هذه التساؤلات يجب أن تعرف أخي الشاب أن السبيل واضح لا خفاء فيه، وأن طريق الاستقامة بـــين لكـــل ذي عينين، فهو نور يتلألأ وسط ظلام حالك، وسفينة نجاة تشق طريقها وسط الأمواج العاتية والبحار الهائجة، وسنة متبعة بين ركام مـــن البدع والضلالات.

بداية الطريق التوبة

قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَـــا الْمُؤْمِنُـــونَ لَعَلَّكُـــمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَـــأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤] .

وقال النبي ﷺ: «**إن الله جعل للتوبة بابًا من قبـــل المغـــرب عرضه أربعون سنة لا يغلقه حتى تطلع الشمس من مغربها**»(١) .

وهذا والله طريق سهل ميسور لا تعب فيه ولا نصب، ومـــع ذلك فهو موصل إلى النعيم الأبدي الدائم الذي لا يزال ولا ينقطع،

---

(١) الترمذي وقال: حسن صحيح.

قال الإمام ابن القيم موضحًا سهولة هذا الطريق ويسره على كل أحد: «هلم إلى الدخول على الله ومجاورته في دار السلام، بلا نصب ولا تعب ولا عناء، بل من أقرب الطرق وأسهلها، وذلك أنك في وقت بين وقتين، وهو في الحقيقة عمرك، وهو وقتك الحاضر بين ما مضى وما يستقبل».

فالذي مضى تصلحه بالتوبة والندم والاستغفار وذلك شيء لا تعب عليك فيه، ولا نصب ولا معاناة عمل شاق، وإنما هو عمل قلب. وتمتع فيما يُستقبل من الذنوب وامتناعك ترك وراحة ليس هو عملاً بالجوارح يشق عليك معاناته، وإنما هو عزم ونية جازمة تريح بدنك وقلبك وسرك.

فما مضى تصلحه بالتوبة، وما يستقبل تصلحه بالامتناع والعزم والنية، وليس للجوارح في هذين نصب ولا تبع، ولكن الشأن في عمرك وهو وقتك الذي بين الوقتين، فإن أضعته أضعت سعادتك ونجاتك، وإن حفظته مع إصلاح الوقتين اللذين قبله وبعدها بما ذكر نجوت وفزت بالراحة واللذة والنعيم.

أرأيت أخي الشاب تيسير الله تعالى على عباده وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، ومع ذلك فالأمر يحتاج إلى نية صادقة وعزيمة قوية، وشغل للأوقات بما ينفع في الدار الآخرة..

لماذا خلقت؟

أخي الشاب: إن معرفة الإجابة على هذا السؤال لمن أهم ما يعين المسلم على سلوك طريق الاستقامة والعودة إلى الله تعالى، فالله

سبحانه لم يخلقنا عبثًا بلا غاية ولا هدف، إنما خلقنا لأجل غايـــة وأعظم هدف، وهو عبادته سبحانه وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] والعبادة في الإسلام لا تقتصر على بعض الشعائر التعبدية كالصلاة والصيام والحج فقط، كما يظنها كثير من الناس، إنها تشمل حياة المســـلم بأسرها؛ بل إنها تتعدى ما بعد الحياة قال تعالى: ﴿قُـــلْ إِنَّ صَـــلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِـــذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

فصلاتك أخي الشاب عبادة، وصيامك عبـــادة، وصـــدقتك وعطاؤك عبادة وحجك وعمرتك عبادة، وطاعتك لوالديك عبادة، وغض بصرك عبادة وكف أذاك عبادة، وطلبـــك للعلـــم عبـــادة، وتحصين نفسك بالزواج عبادة، وطعامك وشرابك، وسعيك علـــى الرزق الحلال، ونومك؛ يمكن أن يكون عبادة، وهذا ما يتميز بـــه ديننا الإسلامي عن غيره من الشرائع.

وإذا تبين أخي الشاب أنك ما خُلقت إلا للعبادة.

فهل يليق بك بعد ذلك أن يجدك الله حيث نهاك ويفقدك حيث أمرك؟!!

فهل يليق أن تكون المساجد خالية منك بينما الملاعب عـــامرة بك؟

فهل يليق أن تترك النظر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بينمـــا تضيع الساعات في النظر إلى شاشات التلفاز، غارقًا مـــع الأفـــلام

والمسلسلات.

فهل يليق أن تترك سماع القرآن وتعكف على سمـــاع الغنـــاء والألحان؟

فهل يليق أن تترك سنة السواك وتستبدل بها السيجارة التي هي سواك الشيطان.

فهل يليق: أن تترك مجالس العلم والإيمان وتزاحم المنحرفين في مجالس الغيبة والنميمة والكذب والبهتان؟

التسويف وطول الأمل

أيها الشاب: إنك الآن في مقتبل عمرك، وفي ســـن الشـــباب والقوة والفراغ، وقد اغتر كثير من الشباب بهذه الســـن فقـــالوا: دعونا نمتع أنفسنا في شبابنا وسوف نتدارك ذلك إذا تقدمت بنـــا السن، وهذا المنطق يحتوي على كثير من المغالطات.

أولا: طول الأمل من أعظم الآفات التي وقفت حجر عثرة في سبيل توبة كثير من الشباب وإنابتهم، وإلا فمن أين لـــك أخـــي الشاب، أنك ستعيش حتى تتقدم بك السن؟

تؤمـــل في الـــدنيا قلـــيلا ولا تـــدري
إذا جن ليـــل هـــل تعـــيش إلى الفجـــر
فكم من صحيح مات مـــن غـــير علـــة
وكم من سقيم عاش حينًـــا مـــن الـــدهر
وكم من فتى أمسى وأصـــبح ضـــاحكًا
وأكفانه في الغيب تنسج وهو لا يـــدري

قال ابن الجوزي : يجب على من لا يدري متى يبغته الموت أن يكون مستعدًا ولا يغترر بالشباب ولا بالصحة، فإن أقل من يموت من الأشياخ، وأكثر من يموت من الشباب، وقد أنشدوا:

يُعمــــر واحــــد فيغــــر قومًــــا
وينسى مــن يمــوت مــن الشــباب!!

ثانيًا: إذا مد الله عمرك أخي الشاب وتعديت سن الشباب فمن يضمن لك أن تُوفق للتوبة؟ أما يمكن أن تزداد منها بعــدًا كلمــا تقدمت بك السن؟ أما يمكن أن تحيط بك المعاصــي والســيئات فتحول بينك وبين أي تفكير في التوبة والندم والإقلاع؟ أما يمكــن أن يستمر بك التسويف حتى يدركك الموت وأنت على معاصيك.

ثالثًا: ومن ضمن لك أنك ستكون متمتعًا بقواك قادرًا علــى عبادة ربك، وقد تعداك قطار الشباب وسن القوة والطاقة؟ فمعظم كبار السن لا يطيقون العبادة، ولا يصبرون على الطاعــة إلا مــن رحم الله عز وجل، فقد رقت عظامهم، وضعفت أبصارهم وثقلت أسماعهم وأصبحوا لا يقدرون على الفرائض إلا بشق الأنفس، فهل تريد أن تصرف زمان القوة والشباب في طاعة الهوى والشــيطان، وتجعل ساعات الضعف والوهن والعجز لربك الرحمن؟!

رابعًا: المتعة الحقيقية ليست في معاصي الله عز وجل، بل هي في طاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه.

تفــنى اللــذاذة ممــن نــال صــفوها
مــن الحــرام ويبقــى الإثم والعــار

يبقـــى عواقـــب ســـوء في مغبتـــها
لا خـــير في لـــذة مـــن بعـــدها النـــار

وقال أبو سليمان الداراني: من صفى صفي له، ومن كَدَّر كُدِّر عليه، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن أحسـن في نهـاره كوفئ في ليله.

خامسًا: أنت مسئول عن شبابك فيما أبليته فقد قال الـنبي ﷺ: «**لا تزول قدمًا عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عـن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أ نفقه؟ وماذا عمل فيما علم**»[1] .

ولذلك كان من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، «**شاب نشأ في عبادة الله**» فهل أعددت أخي الشاب، الإجابة على هذا السؤال؟

سادسًا: هَبْ أنك وُفقت للتوبة والإنابة في آخر عمرك، أليس قد فاتك منازل المقربين ودرجات الصديقين؟ فخسيس الهمة يتابع هواه ويتوكل على مجرد العفو والمغفرة.

قال بعض السلف: هب أن المسيء عُفي عنه، أليس قد فاتـه ثواب المحسنين؟!

على قدر أهـــل العـــزم تـــأتي العـــزائم
وتـــأتي علـــى قـــدر الكـــرام المكـــارم

---

(١) الترمذي وحسنه الألباني.

رحلة لا بد منها

أخي الشاب: هل تذكرت هادم اللذات، ومفرق الجماعـــات، ومشتت البنين والبنات؟

هل تذكرت شدة ما تلقاه حينما ينزع مَلَك الموت روحك من جسدك؟

هل تذكرت يومًا تكون فيه من أهل القبور؟

هل تذكرت مفارقة الأهل والجيران والأمـــوال والأصـــحاب والأوطان؟

هل تذكرت ضيق القبور وظلمتها؟

وهل تذكرت وحشتها وكربتها؟

وهل تذكرت عذاب القبر وألوانه؟

وهل تذكرت حياته وعقاربه وديدانه؟

وهل تذكرت الشجاع الأقرع وعظم شأنه؟

وهل تذكرت ضرب الفاجر بمرزبة من حديد مع الإهانة؟

وهل تذكرت سؤال الملكين منكر ونكير؟

وهل تذكرت أوتوفق للصواب من الجواب أم يقـــال لـــك لا دريت ولا تليت؟

أخي الشاب: أعد للسؤال جوابًا وللجواب صوابًا وللصـــواب إخلاصًا لا رياء! إنها رحلة لا بد منها مهما طال العمر، وتتابعـــت

الأيام والسنون.

فمن الذي يستطيع دفع الموت عن نفسه؟ ومن الذي يقدر على رد ملك الموت وتأجيل ساعته؟

فلماذا تتكبر أيها الإنسان وسوف تأكلك الديدان؟

ولماذا تطغى وفي التراب ستلقى؟

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

قبل الندم

أيها الشاب!

ألا يعتبر المقيم منكم بمن رحل؟ ألا يندم من يعلم عواقب الكسل؟ آه لغافل جد الموت هزل !! ولعاقل كلما صعد العمر نزل!!

أعد على فكر أسلاف الأمم
وقفْ على ما في القبور من رمم
ونادهم أين القوي منكم الـ
ـقاهر أم أين الضعيف المهتضم
تفاضلت أوصالهم فوق الثرى
ثم ساوت تحته كل قدم

قـــبر البخيـــل والكـــريم واحـــد
مـــا نفـــع البخـــلُ ولا ضـــر الكـــرم

أيها الشباب! بادروا آجالكم.. وحاذروا آمالكم.. أما لكم عبرة فيمن مضى أما لكم؟ ما هذا الغرور الـذي قـد أمـالكم؟ ستتركون على رغم آمالكم.. ما لكم؟!

بينا الفـتى مـرح الخطـا فـرح بمـا
يسعى له إذا قيـل قـد مـرض الفـتى
إذ قيـل بـات بليلـة مـا نامهـا
إذ قيـل أصـبح مثخنًـا مـا يُرتجـى
إذ قيـل أصـبح شاخصًـا وموجهـا
ومعللا إذ قيـل أصـبح قـد قضـى!!

قال الحسن: يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط؛ ليلة تبيت مع أهل القبور و لم تبت ليلة قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة. ويوم يأتيك البشير من الله تعالى إما بالجنة أو النار، ويـوم تعطى كتابك إما بيمينك وإما بشمالك.

طريق السعادة

أخي الشاب:

كل إنسان يطلب السعادة ويسعى إلى تحقيقها ويحاول تـذليل الصعاب التي تحول بينه وبينها، ولكن كثيرًا من النـاس يخطـئ في تصوره للسعادة.

فمن الناس من يظن أن السعادة في المال الوفير، وفي القصـــور المنيفة، وفي السيارات الفارهة.

ومنهم من يظن أن السعادة في تحقيق الشهرة بشـــتى الطـــرق والوسائل.

ومن الناس من يظن أن السعادة في تحصيل المراتـــب العاليـــة، والشهادات الرفيعة، والمناصب المرموقة.

ومنهم من يظن أن السعادة في السفر و التجوال، والتغرب عن الأوطان في رؤية كل فريد وطلب كل جديد.

ومنهم من يظن أن السعادة في تحصـــيل الشـــهوات، ونيـــل الملذات، وإعطاء النفس ما تريد من المتع دون النظر إلى ما أحله الله من ذلك وما حرمه.

وهؤلاء جميعًا لم يعرفوا للسعادة حقها، و لم يقدروا لها قدرها، لأنهم نظروا إلى صورة السعادة وتركوا حقيقتها وانشغلوا بما يفـــنى وأهملوا ما يبقى.

ولســـت أرى الســـعادة جمـــع مـــال
ولكـــــن التقـــــي هـــــو الســـــعيد

فالسعادة الحقيقية هي التي يشعر بها العبد المؤمن التقي النقـــي الطائع لله ولرسوله ﷺ قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَـــرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَـــا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

ومهما تمتع الإنسان بالمال والقصـــور والنســـاء والســـيارات والمناصب والشهادات وغيرها، فإنه لن يشعر بالسعادة طالما أنه بعيد عن سبب السعادة وهو طاعة الله ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَـــنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

ويوم القيامة ينسى هؤلاء ما كانوا يتمتعون به في الدنيا مـــن الشهوات الفانية والملذات البائدة وينسى المؤمنون الصادقون كذلك ما كانوا يعانون في الدنيا من بؤس وقسوة.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رســـول الله ﷺ: «**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم! هل رأيت خيرًا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب! ما رأيت خيرًا قط، ولا مر بي نعيم قط!! ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنـــة فيصـــبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم! هل رأي بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقولك لا والله يا رب ما مر بي بؤس قـــط، ولا رأيت شدة قط!!**»[1].

ولذلك أخي الشاب بين الله تعالى أهل السعادة وأهل الشقاوة في كتابه فقال عز وجل: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَـــقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا

(١) رواه مسلم.

فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨].

فها قد تبين لك أخي الشاب طريق السعادة والفـــلاح، ومـــا عليك إلا أن تسلكه، وتترك ما سواه من طرق وفجاج قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

علاج الوساوس والشكوك

توجه شاب إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بالسؤال التالي:

أعيش الآن حالة من البؤس والشقاء، حيث تنتابني شـــكوك في وجود الله وصحة القرآن والرسول ﷺ وأجد قسوة رهيبة في قلبي، وحجابًا وغشاوة عن الحق، وأخشى من غضب الله علـــي فيمـــا ارتكبت فيا شيخي وحبيبي: أنت الأمل الوحيد بعد الله سبحانه في هذه الدنيا، وسوف لا أشكو حالي إلى أحد بعدك مهما بلغ، هـــل لي حل وعلاج لما أعانيه مما ذكرت؟ وسوف استعين بالله ســـبحانه وتعالى وأنفذ أمرك إن شاء الله وأرجو أن تدعو لي في ظلام الليل أن يدركني ربي برحمته ويردني إليه ردًا جميلاً.

فأجاب سماحته: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد:

فقد قرأت رسالتك وكدرني كثيرًا ما أصـــابك مـــن الشـــك والوساوس، وأسأل الله عز و جل أن يمنحك الهداية والرجـــوع إلى الحق وأن يعمّ قلبك بالإيمان الصحيح، وأن يمـــن عليـــك بالتوبـــة

النصوح، ويعيذك من نزغات الشيطان إنه جواد كريم.

وقد وقع لبعض الصحابة مثل ما وقع لك من الشك، في بعض ما يتعلق بالله سبحانه، فأوصاهم النبي ﷺ أن يقول من أحس بشيء من ذلك: «**آمنت بالله ورسله**» وأن يستعيذ بالله وينتــهي. فأنــا أوصيك بما أوصى به النبي ﷺ أصحابه وأن تقول هذه الكلمــات عند خطرة أي شك (آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشــيطان الرجيم) وأوصيك بالثبات على ذلك وتكراره عند كل خاطر سيء كما أوصيك بعدم اليأس من رحمة الله وعدم القنــوط، وعليــك بالإكثار من قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيــه والضــراعة إلى الله بصدق ورغبة ورهبة أن يهديك للحق، وأن يكشف عنــك هــذه الوساوس.

وأكثر من ذلك في السجود وفي آخر الليل وبين الأذان والإقامة وأحسن ظنك بالله فهو القائل سبحانه فيما رواه عنه نبيه محمد ﷺ: «**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني**» وفي اللفــظ الآخــر: «**إذا ذكرني**» وعليك بصحبة الأخيار، واحذر صــحبة الأشــرار، وفقنا الله وإياك لما يرضيه وسلك بنا وبك صراطه المستقيم.

وسئل سماحته أيضًا:

يخطر ببال الإنسان وساوس وخــواطر وخصوصــا في مجــال التوحيد والإيمان فهل المسلم يؤاخذ بهذا الأمر؟

فأجاب: قد ثبت عن رسول الله ﷺ في الصحيحين وغيرهما أنه قال: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمــل أو**

تتكلم».

وثبت أن الصحابة رضي الله عنهم سألوه ﷺ عما يخطر لهم من هذه الوساوس المشار إليها في السؤال فأجابهم ﷺ بقولــه: «**ذاك صريح الإيمان**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يـــزال النـــاس يتساءلون حتى يُقال هذا: خلق الله الخلق؛ فمن خلق الله، فمـــن وجد من ذلك شيئًا فليقل: آمنت بالله ورسله**» وفي رواية أخرى: «**فليستعذ بالله ولينته**»(١).

أسباب محبة الله

أخي الشاب!

هل تريد أن يحبك الله عز وجل؟

هل تعلم أن الله تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقـــال: «**إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**»(٢).

ولمحبة الله: أخي الشاب أسباب ذكر منها الإمام ابن القيم رحمه الله عشرة أسباب هي:

١- قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه.

٢- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) رواه مسلم.

٣- دوام ذكره على كل حال، باللسان والقلــب والعمــل والحال.

٤- إيثار محابّه على محابّ النفس وغلبات الهوى.

٥- مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها.

٦- مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة.

٧- انكسار القلب بكليته من يدي الله تعالى.

٨- الخلوة به وقت النزول الإلهي، في الثلث الأخير من الليــل لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بين يديه.

٩- مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايــب مــن ثمــرات كلامهم كما ينتقى أطايب الثمر.

١٠- مباعدة كل سبب يحول بين القلوب وبين الله عز وجــل [١].

حكم لبس الشورت للشاب

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين: مــا حكــم ممارسة الرياضة بالسراويل القصيرة، وما حكم مشاهدة من يعمل ذلك؟

فأجاب: ممارسة الرياضة جائزة إن لم تُلْه عن شيء واجب، فإن ألهت عن شيء واجب فإنها تكون حرامًــا ، وإن كانــت ديــدن

(١) مدارج السالكين.

الإنسان بحيث تكون غالب وقته، فإنها مضيعة للوقت، وأقل أحوالها في هذه الحال الكراهة.

أما إذا كان الممارس للرياضة ليس عليه إ لا سروال قصير يبدو منه فخذه أو أكثره فإنه لا يجوز، فإن الصحيح أنـــه يجـــب علـــى الشباب ستر أفخاذهم وأنه لا يجوز مشاهدة اللاعبين وهـــم بهـــذه الحالة من الكشف عن أفخاذهم (١).

أخي الشاب!

أمـــــا آن الرجـــــوع إلى الصـــــفوح
عـــن الـــزلات والفعـــل القبـــيح
تُبـــادرُه بقـــبح الفعـــل ســـرًا
ولا تخشـــاه بـــالقول الصَّـــريح
هـــداك إلى صـــراط مســـتقيم
وأنــت ضَــلَلْتَ عــن هــذا الصــحيح

لك الحمد!!

أخي الشاب: إن نعم الله عليك كـــثيرة، وآلاءه جســـيمة لا يحصيها محص، ولا يعدها عاد فكل حركة نعمة، وكل سكنة نعمة، وكل نَفَس نعمة، وكل طرفة عين نعمة ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَــةَ اللهِ لَــا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

فماذا فعلت أخي الشاب، لحفظ هذه النعم الظاهرة والباطنة؟

(١) فتاوى الرحلات.

وهل شكرت الله عليها بلسانك وجنانك؟

وهل ظهر أثر ذلك على جوارحك وأفعالك؟

نعمة الإسلام

أين أنت – أخي الشاب– من شكر نعمة الهداية للإسلام؟

أليس فضلاً من الله عليك أن جعلك من خير أمــة أخرجــت للناس؟

أليس فضلاً من الله عليك أن جعلك من آمــة الــنبي الخــاتم والرسول الرائد؟

أليس فضلاً من الله عليك أن جعلك من أمة الدين الصــحيح والدعوة العالمية؟ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ماذا لو خلقك الله يهوديًا أو نصرانيًا أو مجوسيًا أو حتى ملحدًا تقول لا إله والحياة مادة؟ فسبحان من اصطفاك واجتباك وهــداك وجعلك من المسلمين.

نعمة القرآن

وأين أنت أخي الشاب من شكر نعمة القرآن؟ ذلك الكتــاب الذي أنزله الله تعالى لهداية البشرية وقيادتهــا إلى طريــق الهــدى والفلاح.

أليس من فضل الله عليك أخي الشاب، أن يسر عليك تــلاوة كتابه وتدبر آياته؟

إن ملايين المسلمين اليوم لا يستطيعون تلاوة كتاب الله عز وجل لأنهم ليسوا من أهل اللسان العربي المبين الذي أنزل الله به القرآن، فتنقطع قلوبهم حسرة على ذلك وشوقًا إلى تلاوة هذا الكتاب العظيم.

لكنك أخي الشاب تستطيع تلاوة القرآن في أي وقت بكل يسر وسهولة، فتجد في تلاوته المتعة الحقيقية، والراحة النفسية، والطمأنينة والهدى، وعظيم الأجر الذي رتبه الله تعالى على تلاوة كتابه ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤].

نعمة الاستقامة على السنة

وأين أنت أخي الشاب من شكر نعمة الاستقامة على منهج أهل السنة والجماعة والسير على طريقة السلف الصالح وعقيدتهم علمًا وعملاً.

فهناك الملايين ممن ينتسبون إلى الإسلام، ولكنهم ضلوا عن هذا المنهج وزاغوا عن تلك العقيدة، فدخلوا تحت قوله ﷺ: «**تفترق أمتي على إحدى وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة**»(١). وهي الجماعة أو ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

نعمة العقل

وأين أنت أخي الشاب من شكر نعمة العقل؟ تلك النعمة التي

(١) أهل السنن وصححه الألباني.

ميزك الله بها عن سائر مخلوقاته، فكيف لو سلبك الله إياها فصرت مجنونًا يسخر منه الصبيان ويطرده الناس من مجالسهم؟!

نعمة الجوارح

وأين أنت أخي الشاب من شكر نعمـــة العيـــنين والأذنـــين واللسان والأنف واليدين والرجلين؟ ماذا لو سلبك الله شيئًا منـــها، فأصبحت أعمى لا تبصر، أو أصم لا تسمع، أو أخرس لا تتكلم، أو مقطع اليدين والرجلين؟

وهناك نعم أخرى داخل جسمك كالقلب والكبد، والـــرئتين والكليتين والأمعاء وغيرها فلو تعطل شيء مـــن هـــذه الأجهـــزة لأصبحت عُرضة للخطر والهلاك. قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

نعمة المال

وهناك نعمة المال من طعام وشراب ولباس ومركب ومســـكن بل إن الهواء الذي تتنفسه كل لحظة من نعم الله التي ينبغـــي علـــي شكرها، فتأمل حالك عند زوال شيء من هذه النعم فـــإن ذلـــك يدعوك إلى شكر المنعم سبحانه

شربة ماء تساوي ملك هارون الرشيد!!

دخل ابن السماك يومًا على هارون الرشيد، فطلب هـــارون الرشيد ماء، فجيء له بماء مبرد فقال له ابن الســـماك: يـــا أمـــير المؤمنين! بكم كنت مشتريًا هذه الشربة لو مُنعتها؟

قال: بنصف ملكي!! فقال له ابن السماك: اشرب هنيئًا، فلما شرب قال له: يا أمير المؤمنين! أرأيت لو مُنعت خروجها من بدنك كم كنت تدفع لإخراجها؟

قال: أدفع نصف ملكي الآخر!! فقال له ابن السماك: إن ملكًا قيمة نصفه شربة ماء، وقيمة نصفه الآخر بَولة لخليق أن لا يُتنافس فيه، فبكى هارون.

الصلاة الصلاة!

أخي الشاب! شأن الصــلاة في الإســلام عظــيم، فهـــي أم العبادات، وأفضل الطاعات بعد الشهادتين، وقد جاء الأمر بحفظها وإقامتها في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّــلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨] وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّــلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ *﴾ [البقرة: ٤٣].

ومما يدل على عظم شأن الصلاة أن النبي ﷺ أوصى بها وهو في فراش الموت قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى، فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة وهـــو يغرغر بنفسه «**الصلاة وما ملكت أيمانكم**»(١).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان آخر كــلام النبي ﷺ: «**الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**»(٢).

---

(١) رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

(٢) أبو داود وابن ماجة وصححه الألباني.

فأين أنت أخي الشاب من هذه الفريضة العظيمة؟

أين محافظتك على أوقاتها؟

أين خشوعك فيها؟

أين أداؤك لها مع المسلمين في الجماعة؟

أين تأثيرها عليك في أخلاقك ومعاملاتك؟

واعلم أخي الشاب أن الصلاة أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فعن عبد الله بن قرط قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله**»[١].

والصلاة في المسجد جماعة من سنن الهدى كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من سره أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيه لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم»[٢].

منكرات يجب الحذر منها

أخي الشاب: وأنت قد عقدت العزم على التوبة، وكتبت بدموعك سطور الندم والأوبة يجب أن تكون ذا همة عالية، وعزيمة صادقة، بحيث تتخلص من كل ما يقف في طريق استقامتك، ويحول

(١) رواه الطبراني في الأوسط.
(٢) رواه مسلم.

بينك وبين السعادة الدائمة التي غايتها رضي الله تعـــالى، والفـــوز بالجنة والنجاة من النار ولذلك يجب عليك ما يلي:

١- احذر من تضييع الصلوات أو تأخيرها عن أوقاتها فمـــن كان مضيعًا لصلاته كان لما سواها أشد تضييعًا.

٢- احذر من تضييع شهر رمضان، وجعل ساعات نهاره للنوم وليلة للسهر واللعب إلى الفجر.

٣- بادر بأداء فريضة الحج ولا تتأخر عن أدائها مـــا دمـــت مستطيعًا.

٤- احذر من رفقاء السوء وبطانة الشر فالمرء على دين خليله.

٥- إياك وسماع الغناء فإنه من أعظم المعوقات عن الاســـتقامة ومحبة الغناء علامة على ضعف الإيمان.

٦- العاقل لا يشرب الدخان ولا المسكرات ولا المخــــدرات فاجتنب هذه الخبائث يرحمك الله.

٧- السهر لغير حاجة يُضعف البدن، ويفوت على الإنســـان صلاة الفجر، فكن على حذر.

٨- إياك ولعب الورق وعقد المراهنات فإن ذلك من الميسر.

٩- إياك ومصاحبة الأحداث، فمن صاحبهم فقد عرض نفسه للتهمة.

١٠- احذر من تضييع الأوقات أمـــام شاشـــات التلفـــاز أو القنوات الفضائية واعلم بأن من تمتع في الدنيا بما حـــرم الله عليـــه،

حَرَمه الله من التمتع بما أحله لعباده المؤمنين في الجنة.

١١- السفر إلى بلاد الكفر لغير حاجة دليل انحراف، وطريــق محفوفة بالمكاره والأخطار فاحذر منه.

١٢- إياك والتشبه بغير المســلمين في عــاداتهم وأعيــادهم وملابسهم ولغاتهم قال ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»(١) .

١٣- إياك والمعاكسات الهاتفية، فإنها دليــل علــى ضــعف الشخصية ومرض القلب وفساد الطوية.

١٤- شر بقاع الأرض الأسواق فاحذر من التواجد فيها لغير حاجة.

١٥- حافظ على النعم، وما حُفظت النعم بمثــل شــكرها، والسيارة من نعم الله عليك، فلا تهلكهــا بــالتفحيط والتطعــيس والسرعة الجنونية.

١٦- العادة السرية دليل انهزام أمام سلطان الهوى والشــهوة، قال سبحانه: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]، وقال النبي ﷺ: «**يا معشر الشباب ! من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»(٢) .

١٧- إياك وعقوق الوالدين، فإن رضا الله في رضا الوالــدين،

(١) أحمد وأبو داود وصححه الألباني.
(٢) متفق عليه.

وسخطه في سخطهما.

١٨- إياك وقطيعة الرحم، فإنه لا يدخل الجنة قاطع.

١٩- إياك والكذب، فإن الكذب يهـــدي إلى الفجـــور وإن الفجور يهدي إلى النار.

٢٠- إياك والحسد فإنه سوء أدب مع الله واعتراض على مـــا قسم.

سبحان الله

لله في الآفــــــاق آيـــــــات لعـــــــل
أقلــــها هـــــو مـــــا إليـــــه هـــــداكا؟
ولعــــل مـــــا في الــــنفس مـــــن آياتـــه
عجب عجــاب لــو تــرى عيناكــا؟
والكـــــون مشـــــحون بأســــرار إذا
حاولـــت تفســــيرًا لهـــا أعياكــــا
قـــل للطبيـــب تخطفتـــه يـــد الــــردى
يـــا شـــاف الأمــــراض مـــن أرداكــا
قل للمــريض نجــا وعــوفي بعــد مــا
عجـــزت فنـــون الطـــب مـــن عافاكــا
قـــل للصـــحيح يمـــوت لا مـــن علـــة
مـــن بالمنايـــا يـــا صـــحيح دهاكـــا
قـــل للبصـــيرة وكـــان يحـــذر حفـــرة
فهـــوى بهـــا مـــن ذا الـــذي أهواكـــا؟
بل سائل الأعمى خطـــا بـــين الزحـــام
بـــلا اصـــطدام مـــن يقـــود خطاكـــا؟
قـــل للجـــنين يعـــيش معـــزولا بـــلا
راع ومرعـــى: مـــا الـــذي يرعاكـــا؟
قـــل للوليـــد بكـــى وأجهـــش بالبكـــا
ولدي الـــولادة: مـــا الـــذي أبكاكـــا؟

وإذا تـــرى الثعبـــان ينفـــث سمـــه

فاســـأله مـــن ذا بالســـموم حشـــاكا؟

واسأله كيـــف تعـــيش يـــا ثعبـــان أو

تحيـــا وهـــذا الســـم يمـــلأ فاكـــا؟

واسأل بطون النحـــل كيـــف تقـــاطرت

شـــهدًا وقـــل للشـــهد مـــن حلاكـــا؟

بل سائل اللـــبن المصـــفى كـــان بـــين

دم وفـــرث مـــا الـــذي صـــفاكا؟

وإذا رأي الحـــي يخـــرج مـــن حنـــا

يـــا ميـــت فاســـأله: مـــن أحياكـــا؟

قـــل للـــهواء تحســـه الأيـــدي ويخفـــى

عـــن عيـــون النـــاس مـــن أخفاكـــا؟

قـــل للنبـــات يجـــف بعـــد تعهـــد

ورعايـــة: مـــن بالجفـــاف رماكـــا؟

وإذا رأيـــت النبـــت في الصـــحراء يـــر

بـــو وحـــده فاســـأله: مـــن أرباكـــا؟

وإذا رأيـــت البـــدر يســـري ناشـــرًا

أنـــواره فاســـأله: مـــن أســـراكا؟

واسأل شـــعاع الشـــمس يـــدنو وهـــي

أبعد كل شـــيء: مـــا الـــذي أدناكـــا؟

قل للمرير مـــن الثمـــار: مـــن الـــذي

بـــالمر مــــن دون الثمـــار غـــذاكا؟
وإذا رأيـــت النخـــل مشـــقوق النـــوى
فاسأله: مـــن يـــا نخـــل شـــق نواكـــا؟
وإذا رأيــــت النــــار شــــب لهيبــــها
فاســـأل لهيــــب النـــار مـــن أوراكـــا؟
وإذا تـــرى الجبـــل الأشـــم مناطحًـــا
قمم السحاب فســـله: مـــن أرســـاكا؟
وإذا تـــرى صـــخرًا تفجـــر بالميـــاه
فســـله: مـــن بالمـــاء شـــق صـــفاكا؟
وإذا رأيـــت النـــهر بالعـــذب الـــزلال
جـــرى فســـله: مـــن الـــذي أجراكـــا
وإذا رأيـــت البحـــر بـــالملح الأجـــاج
طغـــى فســـله: مـــن الـــذي أطغاكـــا؟
وإذا رأيـــت الليـــل يغشـــى داجيًـــا
فاسأله: من يـــا ليـــل حـــاك دجاكـــا؟
وإذا رأيـــت الصـــبح يســـفر ضـــاحيًا
فاسأله: من يا صـــبح صـــاغ ضـــحاكا؟
هـــذي عجائـــب طالمـــا أخـــذت بهـــا
عينـــاك وانفتحـــت بهـــا أذناكـــا؟
يا أيها الماء المهين مـــن الـــذي ســـواكا؟
ومن الذي في ظلمة الأحشاء قد والاكـــا؟

ومــن الــذي عصــي ويغفــر دائمًــا؟
ومــن الــذي تنســى ولا ينســاكا؟
يا أيهــا الإنســان مهلًــا مــا الــذي
بــالله جــل جلالــه أغراكــا؟
يــا مــدار ا لأبصــار والأبصــار لا
تــدري لــه ولكنهــه إدراكــا
أتــراك عــين والعيــون لهــا مــدى
مــا جاوزتــه ولا مــدى لمــداكا؟
إن لم تكــن عــيني تــراك فــإنني
في كــل شــيء أســتبين علاكــا
يــا منبــت الأزهــار عــاطرة الشــذا
هــذا الشــذا الفــواح نفــح شــذاكا
يــا مجــرى الأنهــار مــا جريانهــا
إلا انفعالــة قطــرة لنــداكا
فأقبــل دعــائي واســتجب لرجــاوتي
ما خــاب يومًــا مــن دعــا ورجاكــا

وفي الختام: أسأل الله لي ولك التوفيق والسداد والثبات علــى طريق الاستقامة.

واسأله تعالى أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يتوب علينا و أن يجعلنــا هداة مهديين وأن يسلك بنا طريق التوبة، ونسأله تعالى أن يتقبل منا أعمالنا، وأن يكفر عنا سيئاتنا، ويرفع درجاتنا، ويجزل لنا المثوبــة،

ويجعلنا جميعًا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، كما نســـأله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبيا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر

الرقة والبكاء: أين أبي الدنيا.

المدهش: ابن الجوزي.

التبصرة: ابن الجوزي.

الفوائد: ابن القيم.

لطائف المعارف: ابن رجب.

أهوال القبور: ابن رجب.

من مشكلات الشباب: ابن عثيمين.

دور الشبـــاب المسلم في الحياة: عبد الله الجار الله.

يا بني لقد أصبحت رجلا: محمد الدويش.

القبر أول منازل الآخرة: عبد الحميد السحيباني.

مسالك السعادة: حسن سليمان.